الاستخفاف بالمجال العام[1]
(Die Trivialisierung des Öffentlichen)

البروفيسور هانس كوكلر

ترجمة وتقديم: د. حميد لشهب

ملاحظة أولية شخصية

سأحاول مقاربة الموضوع في شكل "فينومينولوجية الحياة اليومية" - حياة يومية تمتد لأكثر من نصف قرن من التدريس الجامعي. سوف أقارن - وآمل أن يكون ذلك مشروعًا، لأن الأمر لا يتعلق فقط بما قرأته من تجربة "الآخرين" – بين ما هو موجود وما كان. وقد يوفر ذلك رؤى جديدة حول التغيير الهيكلي في "تمثلنا الثقافي الذاتي"، فيما يتعلق بآثار التحول التكنولوجي علينا كنوع بشري، كما أشار إلى ذلك مايكل لاندمان Michael Landmann، عالم الأنثروبولوجيا السويسري، (في سياق مختلف) بالإشارة إلى ازدواجية دور الإنسان كصانع للثقافة ومخلوق لها[2].

كان السبب الأصلي وراء تأملاتي هذه- قبل أكثر من عشر سنوات خلت - هو النشوة التي عمَّت حول الدور التحريري المفترض لـ "وسائل التواصل الاجتماعي الجديدة"، فيما يسمى بالربيع العربي، وطُلب مني من الجانب العربي التوضيح الفلسفي لهذا الأمر. وقد ثبت منذ ذلك الحين أن رؤية التحرر التي روجت لها "التكنولوجيا الرقمية" كانت مجرد وهم. وفي وقت لاحق، طلب مني الجانب الألماني المساهمة في النقد الفلسفي لمفهوم "الجامعة الرقمية" الجديدة. وهنا أيضًا، أعقبت الرؤية خيبة أمل: فقد تمت التضحية باهتمام السياسة التعليمية الطموحة لصالح المصالح الاقتصادية - أي متطلبات العصر -، وكان لا بد من إفساح المجال لـ "تحديد السلوك الشخصي/الذاتي في العصر الرقمي"، كما أسميه، لـ "الكفاءة الرقمية" بالمعنى الوظيفي البحت، الذي تريده منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية. وأصبح مفهوم البحث والتدريس المستوحى من الناحية الإنسانية الشاملة نوعًا من برامج الخدمات للاقتصاد.

وهذا ما يزيد من أهمية التدقيق في التأثيرات البنيوية للتكنولوجيا الرقمية على فهمنا للعالم ولأنفسنا، وفي نهاية المطاف على الدولة والمجتمع، من خلال الاعتماد على تجربتنا الخاصة وعدم الخضوع للغة المصالح المرتبطة بالتطور التقني المعني بالأمر، أي "الاتجاه"، كما

---

[1] © 2024 by Hans Köchler. Trans. from German by Hamid Lechhab. All rights reserved. International Progress Organization, Kohlmarkt 4, A-1010 Vienna. Printed in Austria. ISBN 978-3-900704-38-4.

قدم هذه المحاضرة بمناسبة أسبوع التكوين البيداغوجي بمدينة سيرناخ بسويسرا يوم 4 أبريل 2024.

Pädagogische Schulungswoche, Sirnach, Switzerland, 4 April 2024

لترجمة الكلمة الألمانية TRIVIALIZATION إلى اللغة العربية، توفر هذه الأخيرة مصطلحات متعددة مثل "الإبتذال"، "التهوين"، "التبسيط"، "التفاهة"، "الضَحالة" "الإستخفاف" إلخ. واخترنا هذا الأخير لأنه يعبر أكثر عما يريد كوكلر قوله في هذا النص، كما أننا لجئنا إلى مترادفاته في بعض الأحيان أيضا، لكن بشكل ضئيل جدا.

[2] Michael Landmann, *Philosophische Anthropologie: Menschliches Selbstverständnis in Geschichte und Gegenwart*. De Gruyter: Berlin, 1955.

يُطلق عليه اليوم. هذا ما أفهمه من خلال "فينومينولوجية الحياة اليومية"، وهو منهج قادر على التدقيق في ما وصفه رولان بارت بـ "أساطير الحياة اليومية"[3] في شكلها الرقمي الجديد، كما ينعكس على سبيل المثال في رؤية ما يسمى بالتفرد. ولفهم لماذا تحولت الأسطورة بسرعة إلى نبوءة في سياق "الثورة" الرقمية، وصولًا إلى فكرة تحرر البشرية من الطبيعة (كما اقترحها علينا راي كورزويل Ray Kurzweil وآخرون، على الأقل في المرحلة التأسيسية لـ "جامعة التفرد Singularity University "، والتي سنناقشها لاحقًا).

أولا: أنثروبولوجية التقنية

لكن، في البداية، لا بد من بعض التأملات حول أنثروبولوجيا التكنولوجيا، حتى يمكن تصنيف آثار الانتقال إلى التكنولوجيا الرقمية بنموذجها المتمثل في "العوالم الافتراضية" (الواقع الافتراضي) بشكل أفضل. لا يتعلق الأمر هنا بالوعي الشائع (المشكوك فيه فلسفيًا) كمعيار للتمييز بين الإنسان والحيوان، ولا يتعلق الأمر بالتشكيل التاريخي لفهم الإنسان لذاته باستخدام مثال الدين والفلسفة، كما يوضح لاندمان Landmann في توليفة مثيرة للإعجاب. إذا أردنا أن نفهم العصر الرقمي، فإن ما يهمنا قبل كل شيء هو العلاقة بين الإنسان والطبيعة، أي العلاقة المتبادلة، وهي علاقة تبادلية قد تشهد تغيرًا جذريًا نتيجة للتطور المتزايد للتكنولوجيا. ولتحقيق هذه الغاية، من المهم الاعتماد على نتائج الأنثروبولوجيا البيولوجية لتفسير السلوك التقني البشري.

يصف أرنولد غيلن Arnold Gehlen الكائن البشري بأنه "كائن ناقص" (بيولوجيًا)، "حيوان غير ثابت"، يضطر بسبب نقصه - عدم ملاءمته لبيئة معينة - إلى التكيف مع ظروف مختلفة تمامًا من أجل البقاء، وتحويل الظروف الخارجية بطريقة تساعده على الحياة ورؤية عالمه الخاص من الخارج[4]. ويتحدث هيلموت بليسنر Helmuth Plessner (الذي سعدت باستقباله في محاضرة ألقاها في إنسبروك صيف 1973) عن "الوضعية الغريبة" للإنسان، عكس الحيوان، الذي يستقر إلى حد ما في مركزه الخاص[5]. ويمكن القول إن هذا هو أساس البعد "الوجودي" للتكنولوجيا.

على نحو مماثل، وصف عالم الأحياء السويسري أدولف بورتمان Adolf Portmann البشر بأنهم "مواليد بيولوجية قبل الأوان"، كائنات لا تنمو قدرتها على البقاء في بيئتها الاجتماعية إلا من خلال "التعلم" التدريجي للتكيف مع الظروف البيئية المتغيرة، لأنها ولدت "غير مكتملة" - يتحدث عن "السنة المبكرة خارج الرحم"[6]. ويمكن استخدام مصطلح ألفريد أدلر Alfred Adler "التعويض" هنا أيضًا - في سياق آخر غير السياق النفسي بالطبع. فالتقنية تتعلق

[3] Mythologies. Paris: Éditions du Seuil, 1957.
[4] Arnold Gehlen, *Der Mensch: Seine Natur und seine Stellung in der Welt*. Berlin: Junker und Dünnhaupt, 1940.
[5] Helmuth Plessner, *Die Stufen des Organischen und der Mensch: Einleitung in die philosophische Anthropologie*. Berlin: De Gruyter, 1928.
[6] Adolf Portmann, *Biologische Fragmente zu einer Lehre vom Menschen*. Basel: Benno Schwabe & Co, 1944.

أيضًا - في هذه الحالة من الناحية الأنثروبولوجية - بالتعويض عن الضعف الجسدي من خلال الأداء العقلي (وهو ما لا يقول شيئًا عن البعد الميتافيزيقي أو الأصل الروحي). كما هو الحال في مجال علم النفس، يمكن للمرء أن يواصل التفكير، هناك أيضًا مشكلة "التعويض المفرط" في الفعل التقني، أي عندما يصبح السعي نحو القوة التي تتجلى في التقنية وتغذيها إرادة البقاء غاية في حد ذاتها، أي عندما يصبح صنمًا شبه ميتافيزيقيًا، كما وصف هيدجر ذلك في محاضرته التاريخية عن التقنية كإطار.

من الناحية الملموسة، يعني العمل التقني تحولًا في "عالم الحياة" من ناحيتين: من جهة، يتم تشكيل العالم "الخارجي" بطريقة مفيدة للحياة، والتي تشمل في شكل تكنولوجيا طبية أجسادنا أيضًا - وحتى تدخلات الهندسة الوراثية (على الرغم من أنني لا أتحدث هنا عن القضايا الأخلاقية). من ناحية أخرى، تُحدث هذه التدخلات - في نوع من تأثير الرجوع/النكوص - تغييرًا في الإدراك، في إدراك الناس للعالم. ويخضع ما يسميه غادامير Gadamer "عالم الحياة" للتغيير المستمر. وفي هذا الصدد، يمكن للمرء أن يتحدث أيضًا عن عالمية التكنولوجيا: فهي لا تعرف حدودًا من الناحية المكانية (الجغرافية)، ومن المحتمل أن تشمل جميع مجالات الإنسان، أي إدراك العالم وتفسيره. لقد اتخذ التآزر بين ما يسمى "تكنولوجيا الآلة" (في سياقنا: تكنولوجيا المعلومات الحديثة) و"التكنولوجيات الاجتماعية" طابعًا جديدًا تمامًا مع ظهور الإنترنت. ومن النتائج غير المقصودة، والتي عادة ما يتم تجاهلها أو كبتها، هي الانخفاض الذي لا مفر منه في الحيوية (الجسدية)، الناجم عن "القضاء" على الانتقاء الطبيعي في سياق التدخلات التقنية في البيئة والجسم البشري من جهة، والتعقيد الذي لا يمكن التحكم فيه للبنية التحتية التقنية من جهة أخرى، والذي يجعلنا معتمدين على بعضنا البعض في جميع الأوقات. على سبيل المثال، إذا تعطلت إمدادات الطاقة فجأة بسبب الحرب أو أي حدث كارثي آخر، فإن وجود التكتلات الحضرية الكبيرة سيكون مهددًا في الحال. ويمكن وصف هذا الخطر أيضًا بأنه "مأساة" التكنولوجيا الحديثة، التي تشكل بشكل متزايد جميع مجالات الحياة - بمعنى حتمية. هناك أيضًا صلة بالعولمة، التي تعتبر التكنولوجيا محركها - بل والعامل المحرك لها - في تطورها نحو تكنولوجيا المعلومات: فهي تستوعب حتمًا وتدريجيًا جميع مجالات الحياة - في كل مكان وبجميع أشكالها التاريخية. ولم تتمكن الإنسانية (حتى الآن) من فعل الكثير لمواجهة جاذبية التوحيد الثقافي uniformity؛ فكما أن البقاء (الثقافي) للشعوب البدائية مهدد بانتشار أسلوب الحياة التقني، فإن التغلغل التقني الأعمق من أي وقت مضى والتشكيل التقني لجميع مجالات الحياة - في جميع الثقافات - يعني تهديدًا لفرص البشرية المادية للبقاء أو خطر الانتكاس إلى "مستويات العصر الحجري" - بالمعنى المجازي - في حالة انهيار البنية التحتية (التقنية) الهشة (لأنّها أكثر تعقيدًا)، وهو أمر لا يمكن استبعاده من حيث المبدأ.

ثانيا: مفارقة التخفيف

يقربني هذا من خطوة إضافية من الموضوع الرئيس لتحليلاتنا اليوم، والذي أود أن ألخصه بمصطلح "مفارقة التبرئة مفارقة التخفيف". إن "تسطيح المجال العام Trivialisierung des Öffentlichen" هو، كما سنرى، النتيجة النهائية لهذا التطور حتى الآن. فبالنسبة للبشر - فرادى

وكجنس بشري - تعني التكنولوجيا في البداية، كما تصفها الأنثروبولوجيا البيولوجية، التحرر من قيود الطبيعة (بالطبع إلى حد معين فقط، وليس بشكل مطلق). وهذا يجلب زيادة عامة في فرص الحياة والبقاء على قيد الحياة. وبصرف النظر عن الحماية من أخطار البيئة، كان التخفيف من النشاط البدني وأثناءه هو الفائدة الحاسمة للتكنولوجيا حتى القرن العشرين. وقد رافق ذلك إطلاق الإمكانات الإبداعية، أي "كسب الوقت" لصالح النشاط الذهني. وكما سبق القول، فقد تم تعويض الضمور المتزامن للقدرات البدنية بتدابير تقنية - ليس فقط في التكنولوجيا الطبية-. وفي سياق القرن العشرين، أضيف جانب جديد بشكل أساسي مع تطور تكنولوجيا المعلومات. ويمكن للمرء أن يتحدث عن قفزة نوعية - نقلة نوعية. فالتكنولوجيا لم تعد تجلب الراحة من العمل الجسدي وأثنائه، بل أتاحت فجأة الراحة على المستوى الفوقي، أي في النشاط الذهني ومنه، أي في مجال الإنسان الذي جعل تطور التكنولوجيا - عبر العلوم الطبيعية - ممكنًا في المقام الأول. وعلى غرار ما قلناه عن المجال المادي، فإن هذا يجلب معه - والنتائج التجريبية لا لبس فيها - ضمورًا في القدرات العقلية. ولتكنولوجيا المعلومات، بالاقتران مع التقنيات الاجتماعية المجربة والمختبرة التي تعززها، تأثير على القدرات العقلية في مجالات مركزية للغاية. ولم يعد الأمر مجرد مسألة جهل، بل عجز، في مواجهة القوانين التقنية المعقدة والعلاقات المتبادلة والتبعيات. فـ"الراحة"، بل "الفطام"، من الجهود الفكرية الأساسية في مجال الرياضيات والتجريد، على سبيل المثال، يمكن أن تجلب معها نوعًا جديدًا من الطفولية والنكوص، بل والانتكاس إلى أنماط التفكير ما قبل العقلانية. وإذا كان المرء، كما حاول مدير شركة سيمنس Siemens المسؤول عما يسمى بالتكنولوجيات الجديدة في ذلك الوقت أن يشرح لي قبل وقت مضى، يستبدل البشر بالآلات (أي من خلال استخدام خوارزميات متزايدة التعقيد) في ممارسة حرية الاختيار (على وجه التحديد: في اختيار الموسيقى التي يقومون بتحميلها من موقع بث على سبيل المثال) -لأن الآلات تفهمهم بشكل أفضل مما يفهمونه-، فلا ينبغي أن نندهش إذا ظهرت علامات التحول في النموذج، والتي يمكن وصفها بشكل مبرر بأنها "قطيعة ثقافية"، في الحياة الاجتماعية اليومية.

إن استخدام التكنولوجيا، التي تشمل مجالات أكثر من أي وقت مضى في إدراك العالم وتفسيره، يؤدي إلى فراغ يفضي إلى حكم نخبة صغيرة "عارفة" على كتلة من الأبطال، الذين وإن لم يكونوا ملكًا للدولة كما في إسبرطة القديمة، إلا أنهم يفقدون استقلاليتهم كمواطنين بشكل متزايد. وربما يعني"الخبز والسريك Panem et circenses "[7] في العصر الرقمي "اغتراب" الفرد عن عالمه، أي عما يحدده بالفعل، أكثر مما كان عليه الحال في العصر السحري-الأسطوري - لأن المرء ببساطة ، كـ"مستهلك"، أقل قدرة على رؤية القيود والتبعيات التي تمارس تحت علامة الحرية في الحضارة التقنية مما كان عليه الناس في العصور القديمة من قدرة على التشكيك في الأفكار الراسخة في الأساطير والإيمان بالسلطة.

[7]إضافة المترجم: *panem et circenses* هي عبارة لاتينية تعني "الخبز والسيرك" أو "الخبز والألعاب". وهي سياسة تهدف الى تحقيق رضا شعبي، ليس عبر التميّز في تقديم الخدمات العامة، بل عبر التشتيت والإلهاء، أو عبر تلبية رغبات حالية مثل الغذاء (الخبز) والتسلية (الألعاب). إنها سياسة الإلهاء المُنظَّم للرأي العام، تمكارسها الحكومات من خلال توفير الطعام والترفيه لعامة الشعب، لاسترضائه لكي يصد عن الانشغال بالأمور العامة. وتمثّلت هذه السياسة ببناء المسارح وساحات القتال والمصارعة الرومانية، حيث كان تُجرى المسابقات الجماهيرية، ونلمس هذا بقوة في عالمنا الرقمي الحالي، حتى وإن كانت حلبات الصراع قد عُوضت بمهرجانات موسيقى، ومباريات كرة القدم إلخ. انظر في هذا الإطار مؤلفات إيريك فروم، وبالخصوص تلميذه راينر فونك.

وللبرهنة على ذلك، يكفي أن نلقي نظرة على الفلسفة اليونانية القديمة - مع نقد زينوفانيس Xenophanes لتجسيم الإيمان بالآلهة.

إن التلاعب بالفكر المحدد تقنيًا هو أكثر دقة، وبهذا يكون الإنتباه إلى سلبياته أكثر صعوبة. وبالتالي، فإن مفارقة التسطيح تعني أن أي ارتياح على المستوى الفوقي - أي في مجال الفكر، الذي يجعل التكنولوجيا ممكنة في المقام الأول - ينطوي في الوقت نفسه على عبء (لا يستطيع معظم الناس فهمه)، لأن قدرة الناس على فهم العلاقات المتبادلة المعقدة تضعف تباعاً بسبب هذا "التسطيح"، وبالتالي يكون الناس عاجزين بشكل أو بآخر أمام القيود والتبعيات في العالم المتشكل تقنياً. إضافة إلى هذا، وبالخصوص فيما يتعلق بتنظيمهم الاجتماعي، بل إنهم لا يعودون يعون/يفهمون هذا الأخير.

ثالثا: ضياع الواقع

كما بين ذلك بالفعل ظهور ما يسمى بالوسائط الإلكترونية - السمعية البصرية - في القرن الماضي، فإن "تخفيف" المجال الروحي - الفكري يجلب معه نوعًا جديدًا (تقنيًا إلى حد ما) من ضياع الواقع. ومع ذلك، فإن الخطوة الحاسمة - وربما التي لا رجعة فيها - قد اتخذت مع تطور التكنولوجيا الرقمية.

لنلقي في البداية نظرة على وسائل الإعلام الإلكترونية التي اكتسبت نفوذًا متزايدًا في منتصف القرن الماضي وأحدثت ثورة في عالم المعلومات بأكمله - بروح شعار مارشال ماكلوهان Marshall McLuhan في ذلك الوقت "الوسيلة هي الرسالة The Medium is the Message "[8]. وقد أدت الإمكانيات التقنية الجديدة إلى زيادة البعد السمعي البصري وازدياد - كما أوضح نيل بوستمان Neil Postman [9] على وجه الخصوص - دمج (وليس مجرد مزج) المعلومات والترفيه (الكلمة الرئيس: "المعلومات الترفيهية Infotainment"). إن "تشكيل الحكم في عصر صناعة الترفيه"[10]، ولنبقى مع بوستمان، مدفوع بالعاطفة إلى حد كبير. ومن خلال التركيز على الصورة المتحركة - على حساب القراءة -، يفقد "المستهلك" بشكل متزايد القدرة على تحليل المحتوى، أي على هيكلته مفاهيميًا، أي القدرة على التجريد. و"ليس من قبيل المصادفة أن يكون عنوان: "تسلية أنفسنا حتى الموت Amusing Ourselves to Death " هو عنوان تشخيص بوستمان، الذي كان له دور حاسم في صنع الحقبة الزمنية من عام 1985. وتستخدم صناعة الإعلانات الإمكانات الإيحائية للسمعي البصري بشكل مكثف. وإمكانيات نقل الناس كمستهلكين للمعلومات وصناعة الترفيه إلى عالم من الوهم والمظاهر الجميلة، التي أتقنتها هوليوود في أيامها، قد تضاعفت عدة مرات مع ظهور التكنولوجيا الرقمية. بل يمكن للمرء أن يتحدث عن قفزة نوعية. فمع النمو المتسارع لقدرة التخزين الإلكتروني

[8] *Understanding Media: The Extensions of Man*. Signet Book. New York, N.Y.: New American Library, 1964.
[9] *Amusing Ourselves to Death: Public Discourse in the Age of Show Business*. London: Penguin Books, 1985.
[10] Sub-title of the German translation of "Amusing Ourselves to Death."

وقدرة معالجة المعلومات الإلكترونية، يتم قذف "المستخدمين User " (كما يطلق عليهم بشكل مضلل ومحايد) إلى ما يسمى بالعوالم الافتراضية التي تصطنع واقعًا زائفًا، وخاصة في ألعاب الفيديو التي يدمن عليها جيل الشباب، مما يضعف القدرة على التمييز الرصين بين الواقع والمظهر، إن لم يقضِ عليها، بصرف النظر عن إمكانية الإدمان وإغواء التخيلات العنيفة، التي يمكن أن تكون لَها آثار كارثية في الحياة غير الافتراضية. ويمكن رؤية قابلية التلاعب وإغواء الفرد في الوسائط السمعية والبصرية "المعززة رقميًا" - وفي تفاعليتها المصطنعة - في أخطر أشكالها على المجتمع الديمقراطي. إن ما يسمى بـ"الألعاب Gaming "، (قديمًا: ألعاب الفيديو) على وجه الخصوص، يمكن أن تؤدي إلى وهم حول الذات وإلى فقدان الواقع، حيث تصبح التكنولوجيا سحرًا ويفقد "المستخدم" بشكل متزايد قدرته على التفاعل الاجتماعي الذي يحدده بنفسه، وعلى تحديد موقعه في العالم الحقيقي بشكل نقدي.

تتمثل أحدث مرحلة في تطور التكنولوجيا الرقمية في تعزيز "الذكاء الاصطناعي" (AI)، والذي يجب أن يُطلق عليه في الواقع اسم SI (simulated intelligence) الذكاء المحاكى. إن ما يشار إليه باسم "الذكاء" ليس سوى نتيجة استخدام آليات حوسبة متزايدة التعقيد، أي آليات معالجة المعلومات، لا يمكن فهمها من قبل المستخدم، تسمى الخوارزميات، والتي تتجاوز قدرة دماغنا (من حيث سرعة معالجة المعلومات) عدة مرات. ولكنها مع ذلك لا تولد وعيًا ذاتيًا (انعكاسية reflexivity)، ولكنها تعمل وفقًا للقواعد التي تمت برمجتها لها من قبل البشر. وحتى لو كانت هذه الخوارزميات "قادرة على التعلم"، وبالتالي توليد البرامج (وقد تمت صياغة مصطلح الذكاء الاصطناعي "التوليدي" مؤخرًا)، فإن هذا لا يغير من حقيقة كون البشر هم من وضعوا هذه المتوالية في الحركة. إن الخطر الحقيقي لا يكمن في الوعي الذي يمكن أن ينشأ في مثل هذه المجموعة من البشر، بل في زخم العمليات التي أنشأها البشر، والتي يمكن أن يفقدوا - مثل تلميذ جوته الساحر المتدرب[11] - السيطرة عليها، كما يخشى إيلون ماسك Elon Musk أيضًا.

في هذا الصدد، فإن ما يشار إليه في كثير من الأحيان بالتحول الرقمي لبيئتنا المعيشية هو وهم ورؤية خطيرة في نهاية الزمن (علم آخر الزمان)، كما حاول أصحاب الرؤى التقنية، على سبيل المثال في مشروع "جامعة التفرد" في كاليفورنيا، أن يجعلونا نصدق منذ عقدين من الزمن، وقد كنت عن غير قصد شاهدا على مثل هذه المحادثات. وبغض النظر عن التسميات الفخمة - سواء كانت ميتافرس Metaversum كما هو الحال مع فيسبوك أو أومنيفيرس Omniversum في خطاب رئيس شركة إنفيديا، إحدى الشركات الرائدة في تصنيع المعالجات الدقيقة: لا يتم إنشاء واقع جديد بمعالجة المعلومات، مهما كانت معقدة. فالقدرة البشرية على مواجهة الذات - وهي شرط أساسي لكل سلوك أخلاقي - لا يمكن استبدالها بالتكنولوجيا. إن مثل هذه القناعة تذكرنا بالإيمان بالمعجزات التي كانت سائدة في العصور

[11] إضافة المترجم: "التلميذ الساحر Der Zauberlehrling" هي قصيدة للشاعر الألماني غوتي، كتبها سنة 1797. يبدأ غوتي قصيدته بالحديث عن ساحر عجوز يغادر البيت ويترك تلميذه بمفرده فيه، ويأمره بجذب الماء. يصيب التلميذ التعب، ويسحر المكنسة للقيام بذلك عوضه. وبما أنه لم يكن قد تمرن بما فيه الكفاية على السحر، فإنه لم ينجح في السيطرة على سحره، وسرعان ما امتلأت الأرضية بالمياه ولم يستطع أن يوقف تدفق المياه بسبب نسيانه للتعويذه التي توقف المكنسة. وبعد أن يأس من إيقاف المكنسة بالسحر قام بكسرها إلى نصفين، إلا أن كل نصف أصبح مكنسة بدوره، مما تسبب في تضاعف تدفق المياه. استسلم التلميذ للوضع، وعندما عاد الساحر العجوز للبيت أوقف التعويذة وأنقذ الموقف.

السابقة، كما اختبرت ذلك بوضوح في حواراتي مع دعاة ما يسمى بالتفرد، حيث من المفترض أن يُمنح كل وعي فردي مكانة أبدية من خلال "تحميل" محتويات الدماغ (إلكترونيًا) في ذاكرة إلكترونية ("سحابة -كلاود- Cloud").

ومع ذلك، فإن التأثيرات المذكورة أعلاه للتكنولوجيا الرقمية على قدرة الفرد على التفكير والنقد، والتي تتجلى في زيادة تسطيح المجال العام، هي تأثيرات حقيقية للغاية، وأود الآن أن أتطرق إليها بمزيد من التفصيل. وتتجلى المفارقة الأكثر وضوحًا هنا - في التأثيرات على الناس ككائنات اجتماعية.

رابعا: النتائج على الدولة الديمقراطية *res publica*

أصبح تسطيح المجال العام، مع ظهور وسائل التواصل الاجتماعي الجديدة في بداية هذه الألفية، مشكلة أكثر حدة ووضوحًا بشكل خاص. وقد سبق لي أن حللت تفاصيل هذا بمناسبة "الربيع العربي" (2011)[12]، ولا يسعني هنا إلا أن أسلط الضوء على بعض الخصائص المميزة له. إن حقيقة كون كل شخص في "القرية العالمية" ("القرية العالمية" عند ماكلوهان McLuhan) قد أصبح بإمكانه فجأة أن يرفع صوته رقميًا، لا يعني فقط أن الآراء - بما في ذلك الشائعات والمعلومات المضللة - يمكن أن تنتشر في جميع أنحاء العالم في غضون ثوانٍ، بل أيضًا أن "الصحافة الخاصة" أصبحت فجأة ممكنة دون أي رقابة على جودة ما تنشره. إن ما أسميته "الحشد/الجمهور الافتراضي virtual crowd" على الإنترنت هو تجسيد لكل ما وصفه غوستاف لوبون قبل أكثر من قرن من الزمان في كتابه "سيكولوجية الجماهير" (1895)[13]. إن خلق أو تضخيم الحالة المزاجية باستخدام تكنولوجيا المعلومات ينطوي على خطر حدوث هستيريا جماعية عالمية[14]. وقد أظهر لنا الربيع العربي، وكذلك الأحداث التي وقعت في أوكرانيا وما حولها منذ عام 2022، هذا الأمر بشكل مثير للإعجاب. كما أن هيمنة الصورة المرئية (انظر يوتيوب وتيك توك وغيرها) تقوض أيضًا قدرة أولئك الذين يراقبون هذه الأحداث على التجريد والنقد، حيث يصعب عليهم رؤية آليات التلاعب - "البروباغندا"، كما حددها إدوارد بيرنيه بالفعل في سياق الحرب العالمية الأولى[15]. وفي الفضاء الافتراضي، يصبح الفرق بين "الخاص" و"العام" غير واضح المعالم، إلى درجة عدم التعرف على هذا الفرق، وهو ما يطرح بدوره مشكلة بالنسبة للخطاب الديمقراطي وسيادة القانون بشكل عام.

تعتبر تأثيرات تكنولوجيا المعلومات المعززة رقميًا قوية، وبشكل خاص في مجال التعليم، وتقدم تجربتي الشخصية "فينومينولوجيا الحياة الأكاديمية اليومية" أمثلة كافية على ذلك. إن التوافر المتزايد وهيمنة المحتوى السمعي البصري - بدلًا من النصوص التي يتم الحصول

[12] Lecture on the theme, "The New Social Media and the Reshaping of Communication in the 21st Century: Chance or Challenge for Dialogue?" 9th Conference on Inter-religious Dialogue, Doha, Qatar, 25 October 2011.
[13] Paris : Ancienne Librairie Germer Baillière et Cie, 1895.
[14] Cf. also *The Conciliators Guild* (Oxford): courses on "Mass Groupthink in the Digital Age" (April 2024).
[15] *Propaganda*. New York : Horace Liveright, 1928.

على محتواها عن طريق الاقتباس - يعني أيضًا الإيحاء وإضعاف القدرة على التفكير المستقل والإبداعي. فإذا استُبدلت النصوص بالصور - أو متواليات من الصور -، وتواصل الناس بشكل خاص باستخدام ما يسمى بالرموز التعبيرية (الصور الصغيرة الطفولية)، فلا ينبغي أن نستغرب إن رأينا فقدان مهارات التفكير التعبيري والتجريدي. وفي الأوساط الأكاديمية، تعني الإمكانيات (أو الأدوات) الرقمية دعوة للسطحية وفقدان متزايد للقدرة على التمييز بين المفاهيم وتحليل الحقائق بدقة. وتعد طريقة النسخ واللصق مثالًا حيًا على ذلك. ومن الأدلة على فساد النظام الجامعي النمساوي، على سبيل المثال، أن تقديم أوراق بحثية يتم تجميعها باستخدام مثل هذه الأساليب - من وحدات نصية لم يفهمها المؤلف المزعوم في كثير من الأحيان - ولا يؤدي هذا إلى إلغاء الدرجات الأكاديمية -، خاصة إذا كان الشخص يشغل منصبًا سياسيًا رفيعًا أو له علاقات جيدة في المجتمع[16].

ومع ذلك، فإن التبرير الصارم لا يمكن أن يكون ممكنًا إلا بقواعد نحوية دقيقة. أما فيما يتعلق بـ "التسطيح" في مجال اللغة، أي فقدان القدرة على التعبير عن الذات بدقة، فإن هذا الأمر يتفاقم بسبب حقيقة أن اللغات الثقافية التي كانت مؤثرة في السابق في جميع أنحاء العالم تختفي تدريجيًا كلغات دراسية. ويمكن ملاحظة ذلك أيضًا في تهميش اللغة الألمانية في جميع المجالات الأكاديمية، بما في ذلك الفلسفة على وجه الخصوص. فالكثير من المؤلفات المتخصصة عن هيدجر، على سبيل المثال، مكتوبة اليوم باللغة الإنجليزية، على الرغم من عدم وجود مفردات في هذه اللغة للتمييز بين "الوجود" و"الكينونة". بالإضافة إلى ذلك، فإن الناس في العالم الغربي، على سبيل المثال، "يفهمون" لغاتهم بشكل أقل وأقل، وغالبًا ما لا يستطيعون استخدام المصطلحات بدقة، لأنهم لا يستطيعون إعادة بناء أصل الكلمة اللاتينية أو اليونانية. ويلاحظ ذلك بشكل خاص في الاستخدام الأمريكي، حيث نواجه - على غرار فقدان القدرة على التمييز بين "داس das"(إن) و"داس dass" (أن) في اللغة الألمانية - وفي كثير من الأحيان الخلط بين الكلمتين المتشابهتين في الصوت "أثر effect" و"تأثير affect"، اللتين تعنيان أشياء مختلفة تمامًا. ولو كان المتحدث يعرف حروف الجر اللاتينية "ex" و"ad"، لأمكن تجنب الكثير من الهفوات اللغوية المحرجة.

للعودة إلى الانتحال: لقد حدثت قفزة نوعية في مجال الإغاثة الرقمية مع تطور "الذكاء الاصطناعي" (AI) المذكور أعلاه. و يمكن ملاحظة ذلك بشكل كبير في المجال الأكاديمي المدرسي، ولكن أيضًا في المجال السياسي والاجتماعي، سواء في استخدام وسائل التواصل الاجتماعي الجديدة أو في العمل الإعلامي والتضليلي للفاعلين السياسيين في المنافسة السياسية الفوضوية المتزايدة[17]. وفيما يتعلق بالميدان الأول: بينما كان الإغراء في الماضي "بنسخ ولصق copy & paste" الأوراق العلمية يمثل مشكلة، فإن الإغاثة التي أتاحتها التكنولوجيا الرقمية الآن تكمن في حقيقة أنه لا يتم نسخ مكونات النص فقط، بل يتم إنشاء أوراق كاملة باستخدام برامج (مثل ChatGTP). هنا، يتم "استبدال" تفكير المؤلف بالكامل.

[16] Cf. Jochen Zenthöfer, *Frankfurter Allgemeine Zeitung*, 1 Ocober 2022: „Tiroler Folgenlosigkeit: An der Universität Innsbruck werden Plagiate nicht gesehen – oder man sieht sie und tut nichts. Wie kann das sein?“
[17] Cf. also: Werner Herzog: ‚Jeder einzelne von uns ist zur Wachsamkeit aufgerufen.’“ Michael Maier, *Berliner Zeitung*, 9 March 2024.

فالنص المصقول لغوياً، ولا يكون في حد ذاته انتحالاً، هو القناع المخادع الذي يجب أن ينزع أولاً عن "المؤلف" الذي يتظاهر بالاستقلالية. وبصرف النظر عن المتاعب التي يواجهها المُرَاجع الأكاديمي، فإن هذا لا يعني فقط أن قدرة الطالب على التعبير عن نفسه تعاني، بل أيضًا قدرته على تطوير سلسلة من الأفكار، بحيث يتم استبدالها بالبدلة الفكرية للخوارزمية، والتي لها أيضًا - كما أعرف ذلك من اختباراتي الخاصة - ميل قوي للهلوسة (وبالتالي تهدد بجعل المستخدم الساذج أكثر غباءً). إن حقيقة كون 80% من المحتوى المتاح على الإنترنت، وفقًا لأحد التقديرات، يمكن أن يتم إنشاؤه بواسطة الذكاء الاصطناعي في غضون سنوات قليلة، لا يبشر بالخير بالنسبة للتعليم والتعلم. إن إسناد التفكير إلى الآلة يهدد في نهاية المطاف بتحويل الناس إلى روبوتات بأنفسهم ووضع حد للوعي الذاتي، باعتباره تأملاً نقديًا لأفكار المرء وأفعاله التي يستطيع فيها الإنسان أن يقف خارج نفسه.

إن عواقب استخدام ما يسمى بالذكاء الاصطناعي في المجال السياسي والاجتماعي لا تقل مأساوية. ففي المجال السمعي والبصري، أصبح من الممكن بالفعل التلاعب بالتسجيلات الصوتية والمرئية إلى حد أنه يمكن التلاعب بأي بيان يمكن أن يُلصق بشخص ما. ولا يمكن للمستهلك التعرف على التزوير بالعين المجردة أو الأذن المجردة. وهذا بدوره يتطلب برامج "جنائية" خاصة. ويتم استخدام هذه الإمكانيات الجديدة حاليًا في الحملة الانتخابية الهندية، من بين أمور أخرى، ولكن أيضًا في الحرب الأهلية السودانية، حيث يلقي السياسيون أو العاجزون خطابات كتبها مساعدوهم وفقًا لرغباتهم. وحتى لو كان الجمهور على دراية بأن هذه الخطابات مزورة، فلا ينبغي الاستهانة بالتأثير الإيحائي واللاواعي في المنافسة السياسية. لكن الأمر الخطير بشكل خاص - بصرف النظر عن الطبيعة الصبيانية الهزلية لمثل هذه التلاعبات – هو تضيع للثقة في صحة المعلومات والآراء على حد سواء، وهو أمر لا غنى عنه لسيادة القانون والديمقراطية. وإذا كان بإمكان المرء فرض أي محتوى على أي شخص وتطعيم أي هيئة بمظهر واقعي تمامًا (انظر تايلور سويفت Taylor Swift!)، فإن المجال العام يصبح تافهًا في حد ذاته. ويصبح النقاش الجاد مع الآراء والمواقف السياسية وما إلى ذلك، والتي يمكن إسنادها إلى أفراد حقيقيين، أمرًا مستحيلًا. ولكن قبل كل شيء، فإن انعدام الثقة السائد في "الأخبار الكاذبة fake news" ينخر في الولاء للمجتمع.

قد يحل الذكاء الاصطناعي في مجال الإنتاج الصناعي محل العمل اليدوي بشكل متزايد، وفي نهاية المطاف، كما يتوقع رئيس شركة إنفيديا جنسن هوانغ Jensen Huang، رسم خريطة لعملية الإنتاج الصناعي بأكملها والتحكم فيها[18]، أي توليد "الابتكار". ولكن أحد أخطر تطبيقات الذكاء الاصطناعي إن لم يكن أخطرها على الإطلاق وأكثرها استهجانًا من الناحية الأخلاقية هو في القطاع العسكري، عندما يتم إسناد "أعمال القتل" إلى الآلة. وهذه ليست رؤية رعب بائسة لنظام شمولي مستقبلي مرعب، بل هي بالفعل حقيقة وحشية، على سبيل المثال في استخدام الطائرات بدون طيار في الحربين في أوروبا والشرق الأوسط. إذا حلت الخوارزميات محل التقييم البشري الدقيق للموقف، وأُعطيت لها في نهاية المطاف سلطة

[18] Benedikt Fuest, „Die ‚Blackwell'-Revolution – So startet Nvidia ins Supercomputer┐ Zeitalter." *Die Welt*, 20 March 2024.

اتخاذ القرارات، أي إذا تم تفويض المسؤولية لها، فمن الإنصاف الحديث عن همجية التكنولوجيا التي يتعرض لها البشر في حرب تُشن بهذه الطريقة، أو بشكل أدق، التي يتعرض لها ضحايا هجمات الروبوتات المقاتلة من قبل أولئك الذين يستخدمونها. وفيما يتعلق بتاريخ البشرية، يمكننا أن نتحدث هنا أيضًا عن قطيعة في الثقافة، بل يجب أن نتحدث عن قطيعة في الحضارة، عندما تمتص الاستعانة بالذكاء الاصطناعي في الحرب ما يجب أن يكون عليه الوجود و"تحل محل" المسؤولية.

إن العواقب المترتبة عن هذا بالنسبة للديمقراطية العامة تكاد تكون وخيمة - والحديث عن "غير المنظور" سيكون تهوينًا من شأنه. ومع ذلك، فإن الاستخدام العسكري ليس سوى الجانب الأكثر مأساوية؛ فهو منارة للعواقب الأنثروبولوجية: تحول الجنس البشري من خلال التكنولوجيا، والذي يمكن أن يؤدي في التحليل النهائي - في الاستخدام غير المقيد أخلاقياً للتكنولوجيا الرقمية (في "تطبيقها الذاتي" على البشر، إذا جاز التعبير) - إلى فقدان الاستقلالية، سواء في العمل الفردي أو الجماعي، كما صرح بذلك علانية إيلون ماسك المذكور أعلاه، وهو قوة دافعة في تطوير الذكاء الاصطناعي واقتصاد الذكاء الاصطناعي. وتكمن المشكلة هنا في الاعتماد المتبادل، وتعقيد التفاعلات بين التأثيرات على الحياة الفردية والجماعية التي لم أتطرق إليها هنا إلا بإيجاز.

إن إمكانيات محاكاة الواقع بطريقة واقعية خادعة تشجع على الانتكاس إلى خرافات القرون السابقة. وكما سبقت الإشارة، فإن هيمنة السمعي البصري تؤدي إلى "طفولة" التواصل في بعض النواحي وفقدان القدرة على التعبير اللغوي. ومن الناحية الاجتماعية، يمكن رؤية العواقب في انخفاض مستوى صناعة الترفيه بشكل كبير، على سبيل المثال، مقارنة بالوضع قبل 50 عامًا، والتي تلجأ بشكل متزايد إلى التوافه تحت ضغط وسائل الإعلام الرقمية (فيسبوك، إكس/ تويتر). وترى المحطات الإذاعية والتلفزيونية العامة نفسها تحت الضغط وتقتصر إلى حد كبير على الإعلام الترفيهي. ومن الأمثلة الواضحة والبشعة تقريبًا على هذا الاتجاه في القطاع الخاص هناك "المقالات الغبية والمبتذلة أحيانًا"، والتي كانت تُنشر في وسائل الإعلام التي كانت جادة في السابق[19].

هناك أيضا تشجيع شكل جديد من أشكال الإيمان بالمعجزات في هذا السياق. وإذا كان بعض الناس اليوم يريدون أن ينسبوا الوعي إلى آليات مبرمجة لمعالجة المعلومات، مهما كانت

[19] Example: „Wie enterbe ich das uneheliche Kind?“ Sub-title: „Das ist kompliziert, aber machbar.“ *Frankfurter Allgemeine Zeitung*, 27 March 2024.

معقدة، فإنني لا أرى فرقاً جوهرياً بين السذاجة شبه السحرية التي تتجلى في ذلك وبين إسقاطات ومخاوف بعض المواطنين - مثل سكان الريف على طول أول خط سكة حديد بخاري في النمسا في القرن التاسع عشر أو ربة منزل أناضولية في نهاية السبعينيات - والذين رأوا الشيطان يعمل في القاطرة البخارية أو جهاز التلفزيون، لأنهم لم يفهموا الأسباب التقنية الميكانيكية.

نتيجة "فقدان الواقع" الذي سبق أن أشرت إليه - أي فقدان القدرة على التمييز بين "الواقعي" و"الافتراضي" - تختفي التمايزات المركزية للهوية الإنسانية في اعتباطية؛ يتم التضحية بها لتفاهة الإدراك الذي يوجهه المزاج. إن الجدل الدائر حول الجندر في العالم الغربي - مع ضبابية التصنيفات والاعتقاد بإمكانية تغيير - تعديل - الهوية الجنسية حسب الرغبة، (وفقًا لتفسير جمهورية ألمانيا الاتحادية للقانون، مرة واحدة في السنة على ما يبدو في أي اتجاه)[20] - هو مثال صارخ على المسار الذي تسلكه حضارتنا (التقنية) نحو التافه الذي لا يمكن تجاوزه في عبثيته. ويتحدث إيمانويل تود Emmanuel Todd في كتابه" هزيمة الغرب La *Défaite de l'Occident*"[21]، وهو محق تمامًا في رأيي، عن شكل جديد من أشكال العدمية، أي عن السقوط في التعسف التام، أو، كما أود أن أضيف على سبيل التفسير، في وهم خلق الإنسان لذاته، وهو فهم ولد من سذاجة محضة.

في المجال السياسي، يؤدي الاستخدام غير المنظم للتكنولوجيا الرقمية في مجال المعلومات والاتصالات - أي التكنولوجيات الاجتماعية بالمعنى الواسع - إلى حرمان الديمقراطية من أسسها. وتكمن المشكلة هنا في فقدان الثقة في ما "يظهر" (الذي لا يعرف المرء على وجه اليقين ما إذا كان حقيقيًا أم لا)، بالإضافة إلى التأثير المضاعف لوسائل الإعلام الرقمية، حيث يمكن أن يتحول اتجاه ما إلى اتجاه كبير في غضون ساعات. ويمكن للمزاج والمشاعر التي تتشكل في "الجمهور الرقمي" أن تقوم بتأثير أكبر من تأثير جماهير لوبون Le Bon

[20] *Entwurf eines Gesetzes über die Selbstbestimmung in Bezug auf den Geschlechtseintrag und zur Änderung weiterer Vorschriften. Gesetzesentwurf der Bundesregierung*. Deutscher Bundestag, 20. Wahlperiode, Drucksache 20/9049, 01.11.2023.
[21] *La Défaite de l'Occident. Avec la collaboration de Baptiste Touverey*. Hors-série Connaissance. Paris : Gallimard, 2024.

المتجمعة في مكان مادي أن تضع السياسيين - على الصعيدين الوطني والدولي - تحت الضغط في أي وقت ودون سابق إنذار. وفيما يتعلق بإمكانيات المراقبة الرقمية في فضاء خارج عن القانون بحكم الأمر الواقع (إن لم يكن بحكم القانون)، تهدد التقنيات الرقمية بأن تصبح أداة للهيمنة الكاملة. (فقط فكروا في ما يسمى بنظام الائتمان الاجتماعي في الصين.) على خلفية العولمة (أو الكونية) التي سبق أن تحدثت عنها عدة مرات - بما في ذلك في هذه الحلقة[22] - تعزز التكنولوجيا الرقمية بشكل كبير تقريبًا - عبر جميع الحدود الوطنية - تطورًا نحو التوحيد[23]، توحيد المواقف الاجتماعية، كما تمثله اليوم الأمم المتحدة في العديد من النواحي، والذي تقل قدرة الناس على الهروب منه، بغض النظر عن بيئتهم الثقافية المتطورة تاريخيًا. وفي "حوار الحضارات" الذي تروج له الأمم المتحدة على وجه الخصوص، سيكون هذا اختبارًا لمدى مرونة الثقافات غير الغربية، التي، على سبيل المثال، ليست مستعدة بعد لقبول تسخيف الهوية الجنسية في شكل ما يسمى بالأيديولوجية الجنسانية.

خامسا: خاتمة

إن عدم قابلية اختزال الوعي لكل هذا، يعتبر عنصرا من تبسيط المجال العام، كما يتجلى في "فينومينولوجية الحياة اليومية" - بالنسبة لي شخصيًا على مدى أكثر من 50 عام -، التي يجب الاعتراف بأنها لم تدرس بعد بالتفصيل. أشرت إلى بعض التطورات النموذجية فقط، والتي تعتبر أعراضا مرضية لوجود النوع البشري - بناء عالم الحياة في نوع من "التطور الثاني" - في العصر الرقمي. والحقيقة أن الإمكانيات الجديدة لمعالجة المعلومات والوسائط التفاعلية المعززة رقميًا، كما يطلق عليها، لم تجلب أي زيادة في نضج المواطن، ولا زيادة في الاستقلالية، في تقرير المصير بالمعنى الفلسفي. إن ما أسميه "غطرسة الجهل الفلسفية" (أو "الجهل المتغطرس") لبعض أصحاب الرؤى التقنية، والتي أشرت إليها باستخدام مثال مدير شركة سيمنز ودعاة جامعة التفرد في ذلك الوقت، لا تقود في النهاية إلى أي مكان. إن الاستعانة بمصادر خارجية - وبالتالي تسليم - التفكير إلى الآلة، كما يحدث من خلال استخدام ما يسمى بالذكاء الاصطناعي، سيحد بشكل كبير من نطاق حرية الفرد، حيث يمكن التحكم

[22] إضافة المترجم: يعني كوكلر هنا " أسبوع التكوين البيداغوجي بمدينة سيرناخ بسويسرا"، حيث يُدعى بانتظام.

[23] Cf. Köchler, "Nation and Civilization in the Global Age", in : Piero Bassetti und Davide Cadeddu (Hrsg.), *GLOCALISM: Ten Years of Culture, Politics and Innovation*. Milan: Milano University Press, 2024, pp. 67-90.

في اختياراته بشكل متزايد - كمستهلك بالمعنى الاقتصادي والسياسي على حد سواء-. وكما قال مدير شركة سبرينغر Springer كريستوف كيزه Christoph Keese في مؤتمر إعلامي دولي في برلين عام 2015 [24]، بعد رحلته البحثية إلى وادي السيليكون في كاليفورنيا، فإن هذا سيذهب إلى حد عدم اعتماد سيارة المستقبل على الميكانيكا (المحرك، الهيكل، إلخ)، بقدر ما ستعتمد على الكمبيوتر المدمج، الذي "يعرف" بالفعل، بمساعدة الذكاء الاصطناعي، أين أريد أن أذهب وماذا أريد أن أشتري وما إلى ذلك. ومن ثم يوجه السيارة بدقة إلى المتجر حيث تكون البضائع - من أجل راحتي - جاهزة للتحميل. وبالتالي فإن السيارة بالمعنى الكلاسيكي هي مجرد ملحق للكمبيوتر، "دماغه" إذا جاز التعبير – إنه الراكب أو المالك. ويمكن للمرء دفع قطار التفكير إلى أبعد من ذلك، ذلك إنه إذا لم يتم إيقاف هذا التطور، فإننا نتجه نحو عالم تتحكم فيه الفئة الحاكمة لنخبة صغيرة، تطور البرامج أو تقرر استخدامها، وترشيد الاستقلالية (الفكرية) للمواطن إلى حد ما، بل يبدو أنها تجعلها بالية. إن إنشاء الذكاء الاصطناعي في الحياة الاجتماعية اليومية يمكن أن يحول في نهاية المطاف وصف ألدوس هكسلي Aldous Huxley لـ "العالم الجديد الشجاع" (عالم جديد شجاع، 1932) إلى حقيقة واقعة.

على الرغم من كل هذا - وخاصة في ضوء تسطيح الحياة اليومية نتيجة للارتياح (*sit venia verbo*)[25] في الحساب والتفكير - فإن التحفظ الفلسفي حول التبشير (مسيانية Messianismus) التكنولوجيا لا يزال ساريًا. فمهما كانت الزيادة في قوة الحوسبة - أي قدرة معالجة المعلومات-، ومهما كانت دقتها، فإن الفاعل - في الواقع الكائن - الذي يرى نفسه مستفيدًا من التكنولوجيا الجديدة، والذي "يفهم" رغباته واختياراته وما إلى ذلك، "يفهم" خوارزميات البرمجيات المدمجة، التي لا يستطيع فهمها، أفضل مما يفهمها هو نفسه. وهذه هي أسطورة التحول الرقمي.

على الرغم من أن الحاسوب قد يكون قادرًا على تخطيط العمليات الحسابية باستخدام خوارزميات، إلا أنه في النهاية يكون دائمًا مجرد آلة يمكنها - كـ"حاسوب خارق" - أن تهزم

[24] *10th Global Communication Association Conference*, co-sponsored by UNESCO, Humboldt School of Digital Management (Berlin), and Hochschule der Medien (Stuttgart), Berlin, 18 July 2015. – See his report:: Christoph Keese, *Silicon Valley: Was aus dem mächtigsten Tal der Welt auf uns zukommt*. Munich: Knaus, 2014.

[25] إضافة المترجم: يعني هذا التعبير الإيطالي، إذا ترجم حرفيا "العفو عن الكلمة" أو "اعذرني على التعبير" أو "مع الاحترام".

بطل العالم في الشطرنج أو - فيما يسمى باختبار تورينغ Turing Test [26]، الذي ربما أصبح قديمًا في الوقت الحالي - أن تخذع شريكًا حقيقيًا في المناقشة في المقصورة، لكنها لا يمكنها أبدًا تطوير الوعي الذاتي كأساس للفعل المسؤول. لا يمكن تفسير عدم قابلية اختزال الوعي، وعدم قابليته للتبعية للعمليات الفيزيائية، التي هي دائمًا مجرد شرط ضروري وليس كافيًا أبدًا لتفعيله، بالإشارة إلى ما يسمى بالواقع الافتراضي. يظل الوعي الذاتي - وبالتالي إمكانية الفعل المسؤول - هو الثابت الأنثروبولوجي الحاسم حتى في العصر الرقمي، حتى وإن كانت المشاعر والأفعال اليومية تخضع لسيطرة متزايدة لخدمة المصالح الاقتصادية والسياسية على حد سواء.

في مواجهة مثل هذه الديمقراطية الرقمية التي يسيطر عليها المجتمع الاستهلاكي والمرح الحديث، ينبغي التذكير بحكم مارتن هيدجر حول "نسيان الكينونة"، وتشخيصه للتكنولوجيا على أنها "رف Ge-stell"[27]، والتي، في وهم السيطرة على الواقع، تتسبب في النهاية في سقوط الإنسان وراء الميتافيزيقا التقليدية[28]. إن طرح سؤال لايبنتز " لماذا هناك شيء بدلا من لا شيء؟ *Pourquoi y-a-t-il quelque chose plutôt que rien ?* "، وبتعبير هيدجر: "لماذا يوجد الوجود على الإطلاق وليس بالأحرى لا شيء؟"، يبقى من اختصاص الوعي الذاتي، الذي لا يمكن استبداله أو تدميره من خلال توظيف (وبالتالي تبسيط) الخطاب العام (نتيجة الاستخدام المفرط للذكاء الاصطناعي) ولا يمكن محاكاته - أي تزييفه - إلا بخوارزميات "الذكاء" الاصطناعي.

[26] Alan Turing's "imitation game" of 1950.
[27] *Die Technik und die Kehre*. Pfullingen: Neske, [2]1962 (Lecture „Das Ge-stell", 1949).
[28] Cf. also Köchler, *Skepsis und Gesellschaftskritik im Denken Martin Heideggers*. Meisenheim a.G.: Anton Hain, 1978.

نصوص مختارة عن العصر الرقمي لهانس كوكلر

"Realität als Artefakt – Annotationen zur Anthropologie der Technik. Oder: Philosophische Überlegungen zum Problem der 'Globalisierung'"
J. Rupitz, E. Schönberger, C. Zehetner (eds.), *Achtung vor Anthropologie. Interdisziplinäre Studien zum philosophischen Empirismus und zur transzendentalen Anthropologie. Michael Benedikt zum 70. Geburtstag*. Vienna: Turia + Kant, 1998, S. 225-232.

"The Meaning and Challenges of Education in the 21st Century"
Lecture, UNESCO, Paris, 9 November 2010 / Nomura Center for Lifelong Integrated Education (ed.), *Lifelong Integrated Education as a Creator of the Future: Human Restoration of the 21st Century*. (Collection of Records of the 10th Commemorative International Forum on Lifelong Integrated Education.) Tokyo: Ichiyosha, 2013, pp. 283-289, http://hanskoechler.com/Koechler-Education-NCLIE-UNESCO-Paris-Nov2010-V2.pdf.

"The New Social Media and the Reshaping of Communication in the 21st Century: Chance or Challenge for Dialogue?"
Lectures in Doha, Qatar, 25 October 2011 / Yerevan, Armenia, 15 April 2012 / Rhodes, Greece, 6 October 2012 / Istanbul, Türkiye, 7 June 2014 / Poprad, Slovakia, 23 April 2015 / *Journal of Globalization for the Common Good*, Fall 2011,
http://lass.calumet.purdue.edu/cca/jgcg/2011/jgcg-2011-kochler.htm/,
http://hanskoechler.com/Koechler-New_Social_Media-Oct2012-V5.pdf.

"Idea and Politics of Communication in the Global Age"
Lecture, Berlin, 18 July 2015 / Mike Friedrichsen, Yahya Kamalipour (eds.), *Digital Transformation in Journalism and News Media: Media Management, Media Convergence and Globalization*. Cham (Switzerland): Springer International Publishing, 2017, pp. 7-15, https://link.springer.com/chapter/10.1007/978-3-319-27786-8_2.

"Information Technology in the Global Age: Anthropological and Human Rights Implications"
Lecture, Yokohama, Japan, 9 November 2018 / Keynote Speech, 12th International Forum on Lifelong Integrated Education. Yokohama, Japan, 9 November 2018. *I.P.O. Online Publications*. Vienna: International Progress Organization, 2018, http://i-p-o.org/Koechler-Information_Technology-Global_Age-IPO-OP¬ 2018.htm.

"Selbstbestimmtes Handeln im Digitalzeitalter – Philosophische und anthropologische Überlegungen"
Mike Friedrichsen and Wulf Wersig (eds.), *Digitale Kompetenz: Herausforderungen für Wissenschaft, Wirtschaft, Gesellschaft und Politik*. (UDS University of Digital Science Berlin.) Wiesbaden: Springer Gabler, 2020, pp. 37-43, http://hanskoechler.com/Koechler-Selbstbestimmtes-Handeln-im¬ Digitalzeitalter-2019-PREPRINT.pdf.

"Philosophie und moderne Technik"
Lecture, Rabat, Morocco, 1 June 2022 / *Veröffentlichungen der Arbeitsgemeinschaft für Wissenschaft und Politik*. Vienna: AWP, 2022, http://hanskoechler.com/Koechler-PHILOSOPHIE-UND-MODERNE-TECHNIK-Rabat-01-VI-2022-AWP.pdf.